مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- المركز الجامعي بغليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 06/ العدد: 04 (2020) - ص 59- 71

# تحليل الخطاب الروائي الروسي: (اللّيالي البيضاء) نموذجا مقاربة نصّانية

# The novel Russian discourse analysis :(White Nights) as a case study A textual approach

حكيم بوغازي
Hakim.boughazi@univ-mosta.dz
جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/03 تاريخ القبول: 2020/08/05 تاريخ النشر: 2020/12/10

## ملخص البحث

يشتغل حقل تحليل الخطاب على مجموعة من الضوابط التي تستند إلى صناعة الخطاب وبيئته ومنهجه ومتلقيه، لا سيما وأننا نجد علماء النفس واللسانيات والاجتماعيات ينظرون إلى الخطاب كمكون لفظي أو صوتي، بمنظار الدلالات التي تنتج عن الفعل والسياق فضلا عن التواصل والاتفاق و التحاجج.

وقصد الكشف عن المكون السّردي الخطابي في رواية(اللّيالي البيضاء) نسعى إلى توظيف منهج لسانيات النّص، وبالأخص معيار الاتساق النصي، محاولين الوصول إلى نتائج تطبيقية، بعد الإجابة عن الاستشكال المفضي إلى الكشف عن فعل الخطاب السردي ومدى اعتباره مثالا للتحليل النصي وتوافقه مع الطرح الألسني النصي.

الكلمات المفاتيح: تحليل الخطاب، النص الروائي، معايير لسانيات النص، الخطاب السردي.

## ABSTRACT:

The discourse analysis field works on a set of standards that are based on the discourse's environment, process and reception, especially when finding that psychologists, linguists and sociologists who all consider the Discourse as a verbal or vocal component which results from an act and a context, as well as communication, understanding and argumentation

So, to shed the light on the narrative component within the novel « The White Nights », we try to apply the textual linguistics method, especially the textual consistency standards Right up to the narrative discourse and to what extend the textual analysis is compatible with the textual linguistics thought.

Key words : - The discourse- Narrative text- Textual linguistics .

## 1. مقدمة

يشتغل حقل تحليل الخطاب على مجموعة من الضوابط التي تستند إلى فعل صناعة الخطاب وبيئته ومنهجه ومتلقيه، لا سيما وأننا نلفي علماء النفس واللسانيات والاجتماعيات ينظرون إلى الخطاب كمكون لفظي أو صوتي، بمنظار الدلالات التي تنتج عن الفعل والسياق، فضلا عن التواصل والاتفاق و التحاجج.

وثمّة فواصل شتى ما بين الأطاريح التي تمثّل المذاهب النقدية واللّسانية المعاصرة، بحسب شدّة الانضباط الاصطلاحي والمنهجي، فليس من الممكن بأي حال من الأحوال التنازل عن الطرح المكوّن للفعل بعيدا عن الفكرة البانية لمتعة الخطاب، ثم لا بدّ من التأسيس الذاتي والدلالي لكل الدَّعايا التي تفرضها الساحة العلمية المعاصرة.

تهتم اللسانيات النفسية بالخطاب من وجهة نظر فعل الإدراك الممارس على إنتاجية اللغة، سعيهم في ذلك مناط الاستنباطات من علوم شتى، في حين يجعل علماء اللغة مفهوم الخطاب يتأسسّ على فعل العلاقات القائمة ما بين متوالية الجمل، وما يتبعها من إصدار للأحكام بمعيار الحسن والقبح، ومردّ هذا إلى أن اللغة أداة تواصل ما بين الملقي والمتلقي شفرتها النّص ومكوناته.

ولذا وجدنا أن تحليل الخطاب مزيج بين الكثير من الدراسات المتاخمة للسانيات وغير اللسانيات، الاجتماعيات وغير الاجتماعيات، تتاخم حدود الخطاب وتناوش مداليله، محاولة استنطاق مغاليقه التي تتيح للآليات اللغوية وغير اللغوية أن تنتج لنا معنى يفهمه المتلقي ويعيه.

ولمّا كان للسياق دورا في تفكيك أبنية الخطاب، وفقا لما يشكّله المقصد والموئل من استنتاجات تفضي إلى الحقيقة، وجب علينا ونحن نتصفح الخطابات التي حللناها في المتن، أن نستعين بالأدوات الإجرائية التي أسعفتنا في فهم الخطاب الأدبي السردي، وخاصة الأدوات النصية التي تمتح من اللسانيات النصية ما يسعف في فهم النص الروائي عند "دوستوفيسكي"•.

تجنح معايير النّصيّة الثّلاثة: المقبوليّة، القصديّة، والإعلاميّة إلى الارتباط الوثيق الصلة بالمؤلّف حال كتابته للنصّ، والنّص وقت صناعته، وحالة المتلقي (الجمهور) أثناء تلقيه للخطاب(النص)، ثم إنّ القراءة كتابة ثانية للنّص منتجة بذلك نصا مغايرا للأول أو يكاد يلامس معالمه الأولى، فثمّة( فعاليتان للمتعة تنطلق منهما كل عملية إبداعية: الأولى وهي فعالية القراءة. الثانية وهي فعالية الكتابة)[1] خاصة إذا ما تعلق الأمر بالنص السردي الروائي وهو ما سنحاول البرهنة على فرضياته العملية هنا.

فكيف سنستطيع ملامسة عناصر الخطاب الروائي(الليالي البيضاء) من خلال تطبيقنا للمقاربة (المنهج)النصية، وهل سنجد ملاذا لتفكيك شفرة الخطاب الروائي ههنا، انطلاقا من الاستعانة بما يتاح لنا من إجراءت النصّانية، محاولين التركيز على ما يفسّر مكامن الخطاب السردي ومكوناته الفعلية، حاصرين العمل وفق منهج اللسانيات النصية وما تقتضيه منهاجية العمل وفقها.

## 2. الاتساق النّصي في القصّة:

### 2-1 الإحالة:

**تعريف الإحالة:**

الإحالة من أدوات الاتساق، إذ هي((علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية الّتي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل))[2].

**التطبيق: (الإحالة في الرواية)**

| العبارة | الإحالة | نوعها |
|---|---|---|
| ليلة كتلك التي يمكنها أن تكون..) ص 05 | "تلك، التي يمكنها" | قبلية (ليلة) |
| (في نفسه السؤال..) ص 05 | "الهاء المتصلة" | قبلية(الناظر) |
| (أنا الوحيد) ص 05 | " أنا" | مقامية |
| (ومن هم هؤلاء) ص 05 | "هم، هؤلاء" | مقامية |
| (ولهذا السبب بالضبط..) ص 06 | "هذا" | بعدية |
| (ورحلت عن بكرة أبيها) ص06 | "أبيها" | قبلية |
| (كيف هي صحتك) ص07 | "هي" | بعدية |
| (لا يوجد ذلك، ولا يوجد هذا، وأين اختفى ذاك؟) ص09 | "ذلك، هذا، ذاك " | مقامية |

من هذا التطبيق النموذجي لعناصر الرواية(الليالي البيضاء) نستنتج أنّ ظاهرة الاتساق تكتسب موقعا مركزيا في التحليل النّصي، حيث تساهم في عمليات: التفسير والتأويل، وذلك من خلال الفعّالية الإنتاجية التي يقوم بها أثناء عملية بناء وصناعة النّصوص، أين يُكسب المتواليات الجملية(بأنواعها) صفة التتابع في صورة كلٍّ موحّد، وتسمح لنا بالاعتماد على القصد في اللفظ مع الوفاء بالمعنى.

ثم إنّه يحقق استمرارية الوقائع السردية في النّص، ممّا يساعد المتلقي على إعادة بناء الترابط الناقص عبر النّص، مع ملئ الفجوات و الأجزاء المفقودة الغائبة في النّص، ولكنّها ضرورية في فهمه وتفسيره[3].

**2-2 الحذف:**

**مفهوم الحذف:**

الحذف عند"هاليداي و رقية حسن" بمفهوم: (( افتراض عنصر غير موجود في النّص فيه دلالة على عنصر سابق عليه))[4]، فهو ينشأ علاقة قبلية، وهو يختلف عن الاستبدال لأنّه يعدّ" استبدالا بالصفر"، بمعنى أنّ الاستبدال يترك أثرا يستدل به على الكلمة أو العبارة المستبدلة، فيبقى العنصر البديل كمؤشر يهتدي به المتلقي في سعيه نحو العنصر المستبدل، و الحذف يختلف عن هذا، كونه لا شيء يحل محلّ المحذوف.وينقسم الحذف في عرف لسانيات النص إلى أقسام ثلاثة:

1-**الحذف الاسمي**: وهو ما لا يكون إلاّ في الأسماء المشتركة .

2-**الحذف الفعلي**: وهو ما يكون داخل المركب الفعلي .

3 -**الحذف داخل شبه الجملة:** ((مثل: كم بيعه؟ عشرون دينارا، والتقدير ثمن بيعه عشرون دينارا))[5].

**التطبيق: (الحذف في الرواية)**

| العبارة | الحذف | نوعه |
|---|---|---|
| (كيف؟ هل يعقل ذلك؟ -نعم) ص18 | نعم، يعقل ذلك | حذف فعلي |
| (أما أن تغرم بي فممنوع، أرجوك". أقسم لك) ص 26 | أقسم لك أني لن أقع في حبك | حذف اسمي |

وهنا نستنتج أنّ الحذف يعطي للمتلقي إمكانية قرائية أكبر في بناء النّص وذلك ((عن طريق البحث عن المعنى المخبوء بين الأسطر، في هذا مشاركة فعلية للمتلقي في العملية التواصلية ))[6]، فالمحذوفات التي تسود النّص تثير رغبة المتلقي في إعادة كتابة النص من منظور التفسير، وهنا تُبنى العملية التواصلية داخل الخطاب.

**3-2 الوصل:**

**تعريف الوصل:**

أدوات الربط أو الوصل- على اختلاف في الترجمة-(( هي وسيلة بناء لتفسير ما سيقدم في علاقته بما سبقه ))[7]، ويتم الوصل (( بواسطة عنصرين دال: كالعطف، والاستدراك، والإضراب، والتعليل، والشرط، والظرف ))[8]، كما اعتمد –هاليداي و رقية حسن- على أربعة عناصر لتقسيم الوصل وذلك لتنوع أدوات الربط فكان منه: الإضافي- الاستدراكي- السببي-الزمني.

**التطبيق: (الوصل في الرواية)**

| العبارة | أداة الوصل | نوع الوصل |
|---|---|---|
| "ولكن لينزله الرب". "ذهبت إلى شاتج نيفيسكي أم إلى الحديقة". "أو إذا ما رحت".وأنا أيضا الحمد لله". | الواو<br>أم<br>أو<br>أيضا | الوصل الإضافي |
| "مثل السّكر". كادوا على نحو قاطع أن ينحنوا". | مثل<br>نحو | وصل إضافي - علاقة تمثيل |
| "فضلا عن ذلك". "لكنّي لن أنسى ما حييت". "وبالرغم من ذلك". | فضلا عن ذلك<br>لكن<br>بالرغم من ذلك | وصل عكسي |
| "ولذلك سوف أعرج في كلّ يوم". "حقّ أنّي بكيت ذات يوم بسبب الذّكرى". لأنّ لديه كلّ ما يريده" | لذلك<br>بسبب<br>لأنّ | وصل سببي |
| "وأنّ طفلة صغيرة تنحت من طريقه خوفا منه. ثمّ راحت تضحك". | ثمّ | وصل زمني |

**3- الاتساق المعجمي:**

**مفهوم الاتساق المعجمي وأدواته:**

الاتساق المعجمي ربط يتم على المستوى المعجمي، ومصطلحه مصطنع من الوظيفة الّتي يقوم بها، إذ يتم عبره استمرارية المعنى، (( ولا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترِض والعنصر المفترَض كما هو الأمر سابقا، ولا عن وسيلة شكلية(نحوية) للربط بين عناصر في النص))[9]، وينقسم الاتساق المعجمي إلى نوعين هما: 1 –التكرار 2-التضام

**3-1 التّكرار:**

**مفهوم التكرار:**

التكرار (( يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف، أمّا **التضام**: فهو ورود زوجين من الكلمات مرتبطة بعلاقة ما ))[10]، وتكرير- مصطلح بلاغي مغاربي- الكلمات تساعد المتلقي على فهم مظّان المقصود ، و تفكيك شفرة الخطاب(العقدة).

**التطبيق: يظهر التطبيق الفعلي لعناصر التكرار في ما يلي:**

*-( "كانت ليلة ساحرة، ليلة كتلك الّتي يمكنها أن تكون..." )[11]، تكرار كلمة "ليلة" فيه دلالة وتأكيد على أنّ هذه اللّيلة مميّزة بالنّسبة للبطل المتحدّث على أنّها ليست كتلك اللّيالي الّتي كان يقضيها عادة، ووصفه الّذي سرده فيما بعد عن هذه اللّيلة فيه تأكيد على هذا القول.

*-( "سبق وقلت أنّي عانيت من إحساس بالاضطراب على مدى ثلاثة أيام")[12]، تكرار عبارة "الإحساس بالاضطراب" فيه استذكار لحديث قد سبق ذلك أنّ الرّاوي وهو البطل نفسه قد قطع حديثه عن

سبب شعوره بالاضطراب بحديثه عن المدينة والبيوتات الّتي صار يعرفها وتعرفه ليعود ويواصل حديثه عن موضوعه الرّئيس بالربط بين الأفكار من خلال وسيلة التّكرار للعبارة المذكورة آنفا.

*-( "المنزل الريفي" )عبارة ورد تكرارها في سرد الأحداث الأولى للقصّة، وقد جاء هذا التّكرار على سبيل التّأكيد أنّ رحيل النّاس إلى الرّيف هو سبب معاناة البطل.

وكون القصّة تعتمد على مبدأ الحوار بين "البطل المجهول" والفتاة "ناستنكا" فإنّا نلفي عفوية الخطابات وتكرار الكلمات الّتي حاول من خلالها الرّاوي أن يجعل الحوار طبيعيا غير متكلّف، ومن أمثلة ذلك: "حسنا، حسنا، لماذا؟ لماذا ؟ ، ولكن هل يعقل، هل يعقل، اسمعي، اسمعي...وغيرها من الخطابات الّتي وردت بصيغة التّكرار وفقا لطبيعة الحوار وتلقائيته.

**2-3 التّضام:**

**مفهومه:** ((...فهو ورود زوجين من الكلمات مرتبطة بعلاقة ما ))[13]. فمن خلاله يستطيع المتلقي أن يتجاوز صعوبة النص بخلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية، وهذا(( يعني أننا لا نتوفر على مقياس آلي صارم نتبعه في تصنيف الكلمات وجعل كلمة أقرب إلى مجموعة أو تلك))[14].

**التطبيق: يظهر في النصوص التالية في الرواية:**

*- (" فقد كانت ليلتي أجمل وأفضل من نهاري")[15].

*- ("ولم نعرف عمّ يمكننا أن نتحدث، رحنا نضحك، ونبكي")[16].

**1- الانسجام:**

**مفهوم الانسجام:**

جُعل مصطلح الانسجام " Cohérence " للتعبير عن((البنية الكبرى))[17]، وهي المستوى الدلالي داخل الخطاب، و استخدم آخرون مصطلح "النّصيّة"((Texture)) للتعبير عن المعنى العميق.

**ومن آليات الانسجام:**

**أولا/ التدرج:** (( ...فالتدرج هو ما من شأنه أن يجعل القارئ يحس أن للنص مسارا معينا، وأنه يتجه نحو غاية محددة. ويجعله يتوقع في مرحلة ما من مراحل النّص ما سيأتي بعدها))[18]. وهناك من الآليات الأخرى لا يسعنا المقام لعدّها، نظرا لأننا في محور التطبيق لا التنظير.

**ثانيا /ترتيب الخطاب:** ويعني((ورود هذه الوقائع في متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم))[19].

**ثالثا/ الترابط:** هو الترابط الدلالي و الإحالي بين الجمل، إذ العلاقة بين معاني المدلولات في الجمل هي ما تكسبها صفة التوازي و التتابع .

**التطبيقات على الرواية:**

**4-1- التّرابط:** إنّ القارئ لقصّة "اللّيالي البيضاء" يدرك و من الوهلة الأولى أنّ النّص يحتوي على ترابط دلالي بين الجمل، يعني هذا أنّه توجد علاقة بين معاني الكلمات الواردة في الجمل تكسبها

صفة التتابع وذلك لوجود التطابق الإحالي داخل الجملة الواحدة ثمّ بين عدد من الجمل، وهذا التّطابق الإحالي يحيلنا اعتباطا إلى ترابط الوقائع مع مراعاة الترتيب الزمني للأحداث التي تجري داخل الجملة الواحدة، أو حتى النص بأكمله.

تبيّن لنا من خلال استقراء خاصيّة "موضوع الخطاب" أنّ أحداث القصّة تدور حول موضوع واحد "اللّيالي البيضاء"، والقارئ للقصّة يقف من بدايتها إلى نهايتها أنّ عمليّة نسج الأحداث ومن البداية كانت تدور حول الموضوع الواحد وهذا ما يؤكّد ترابطها الدّلالي/المعنوي.

**4-2- التّدرج:** تعتبر هذه الخاصيّة، خاصيّة التّدرج الموجه الرّئيس لأحداث النّص، فمن شأنها أن تجعل القارئ يحسّ بأنّ لهذا النّص هدفا وغاية يسعى إليها صاحب النّص وفق مسار معيّن، والكاتب "دوستويفسكي" قد جسّد هذه الخاصيّة ومن العبارة الأولى للقصّة " كانت ليلة ساحرة" على اعتبار أنّه بدأ الحديث عن اللّيلة البيضاء الأولى. وحتميّة الحديث عن هذه اللّيلة ألزمته الحديث عن طبيعة حياة البطل المجهول ويومياته داخل مدينة بطرسبورغ احتراما لخاصيّة التّدرج، بعد ذلك ينتقل للحديث عمّا وقع في اللّيلة الأولى ثمّ الثّانيّة وهكذا إلى أن وصل إلى اللّيلة الرابعة والأخيرة.

**4-3- ترتيب الخطاب:** إنّ هذه الخاصيّة تجعلنا نؤمن لزاما أنّ هذا الخطاب يحتوي على جملة من الوقائع والأحداث تنتظم وفق تسلسل زمني ودلالي معيّن ومحدّد، و"اللّيالي البيضاء" قصّة قد حافظت على هذه التّراتبيّة مع مراعاتها لخصائص السّرديّة، فبالرغم من أنّ الأديب قد بدأ حديثه على لسان بطله المجهول عن اللّيلة الأولى من لياليه البيضاء، ثمّ انتقل إلى الحديث عن غربته ووحدته في مدينته، إلّا أنّه استطاع أن يحافظ على ترتيب الوقائع والأحداث، فنجده بعد أن وصف الظروف والوقائع المحيطة بحياة البطل المجهول يعود مرة أخرى ليواصل حديثه عن تلك اللّيلة من خلال تقنيّة الاسترجاع السّرديّة.

**4-4- موضوع الخطاب:** من خلال العنوان يمكن لنا أن نستقرأ موضوع الخطاب، ألا وهو " اللّيالي البيضاء"، فالقصّة تدور أحداثها حول حياة شاب يعيش في مدينة "سان بطرسبورغ" والّذي يعاني من الوحدة والاغتراب داخل مدينته، ثم يصادف في ليلته المتميّزة الّتي بدأ عنها الحديث أوّل القصّة بقوله:(" كانت ليلة ساحرة، ليلة كتلك الّتي يمكنها أن تكون فقط وقتذاك...")[20] ، يصادف فتاة على "الكورنيش" لتبدأ معها قصة لياليه البيضاء.

ثمّ إنّ أحداث القصّة بأكملها، بنيت على نمطيّة القصّة الواحدة إذ لم يعمد "دوستويفسكي" على تعدديّة القصص من أجل بناء القصّة، فهو قد اكتفى بوصف معاناة البطل مع الوحدة والاغتراب في البداية ثمّ ربطها بالموضوع الرّئيس مباشرة وهو "اللّيالي البيضاء".

**4-5- الأبنية العليا والأبنية الصغرى:** كما بيّن "فان ديك" فإنّ الأبنية الصغرى تتمثّل في الجمل والعبارات الّتي ترد داخل النّص من ثمّ تكون هذه الأبنية أبنية داخليّة، أمّا الأبنية العليا كما دلّل عليها "ديك" في الشكل الخارجي الّذي يؤطر النّص، ومن هنا نقول بأنّ شكل النّص الّذي جاء في

حلّة قصّة قصيرة يفرض هيمنته على البنى الداخلية والقارئ وبمجرد أن تقع يداه على القصّة يدرك وفق أيّ نمط كتب النّص، وبأيّ طريقة حبكت أحداثه.

**4-6- الخطاب التّام والخطاب النّاقص:** جملة الخطابات الواردة في النّص الّذي بين أيدينا كانت خطابات تامّة، إلّا أنّ ذلك لا يفنّد اعتماد الأديب على توظيف الخطابات النّاقصة أو الضمنيّة لما هذه الأخيرة من أهميّة في شحذ قريحة القارئ، وهذا ما نقف عليه في اللّيلة الثّانيّة وبداية من الصفحة (35) بالتّحديد عندما يعمد البطل المجهول بالتّعريف عن نفسه للفتاة "ناستنكا"، فهو لم يصرّح بأنّه يتحدث عن نفسه إلى أن تسأله ناستنكا بأن البطل الّذي يتحدث عنه هو نفسه.

**5- القصديّة:**

**مفهوم القصدية:**

يتضمن فعل القصدية ((موقف منشئ النص، من كونه صورة اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وأنّ مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها))[21].

**التطبيق:**

إذا ما أردنا أن نتحدث عن قصديّة الكاتب في هذا النّص القصصي، نقف بداية على حقيقة متعارف عليها لدى جموع قرّاء كتابات الأديب "فيودور دوستويفسكي"، ذلك أنّ الأديب ومن خلال كتاباته كان يحاول دائما ((الغوص في النّفس البشريّة والكشف عن أعماقها ومكنوناتها))[22]، من ثمّ كانت غايته من وراء كتابة هذه القصة التّطرق لشعور اليأس الّذي يعاني منه كثير من الأشخاص ومحاولة الهروب منه بالإضافة إلى محاولة إخفاء شعور الحب. فالبوح بالمشاعر ليس سهلا للمقربين كما يعتقده الآخرون بل هو صعب جدا، في حين إذا قام به الإنسان لأشخاص غرباء فيجد فيه متعة وراحة وأمان.

ومن منظار آخر نجد أنّ الأديب قد حاول أن يكشف لنا كيف تكون شخصيّة الحالم والّتي يمكن أن تتجسّد في شخص كل واحد منّا، لذا قد جعل هذه الشّخصيّة في شخص البطل المجهول الحالم المتشوق والمرهف الّذي يتوق إلى لحظة سعادة وإلى بريق أمل، إلى لحظة خاطفة تأخذه إلى عالمه الحقيقي، كما تبحث هذه الشّخصيّة عن متنفس وعن غريب يفهمها ويقف إلى جانبها ويدعمها.

**6- المقبوليّة:**

**مفهوم المقبولية:**

إنّ (( النّص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذ يفك شفرته، ويستخرج ما فيه. ويتوقف ذلك على ثقافته وأفقه ومعرفته بعالم النّص وسياقه. ذلك الأفق الذي يمكنه من إدراك ما في النّص من أفكار ومبادئ وجماليات، كما يمكّنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النّص، وعلى وجه

الخصوص ما يتصّل بحذف العديد من العناصر في النّص))[23]، وهو ما سنقف عنده في هذا التطبيق المبين للمقبولية الخطاب .

**التطبيق:**

النّص القصصي الّذي بين أيدينا موجّه لقارئ معيّن، ألا وهو القارئ الرّوسي ذلك أنّ أحداث القصّة جرت في مدينة روسيّة، لذا نلفي الكاتب يقف على جملة من المعالم التّي تعرف بها المدينة. و من ثمّ فهو قد حرص على ذكر خصوصيات المجتمع الروسي وثقافته، لذا فالقارئ الروسي لا يجد صعوبة في فكّ شفرات النّص.

في المقابل لا يمكن أن نتجاهل عالميّة هذه القصّة، فبالرغم من أنّ الكاتب حافظ على ثقافة المجتمع وحاول من خلال قصّته أن يظهر معالم ذلك إلّا أنّ قصة اللّيالي البيضاء هي قصة عالميّة، فالكاتب يعالج فيها مشاكل ومكنونات النّفس البشريّة، ومحدوديّة المكان والزّمان لا تشكل عائقا أمام تلقي هذا النّص لقرّاء غير روس. فما يستحق إنعام النّظر وبذل جهد في التّأويل ما يتعلق بالتّناص فعلى القارئ أن يبحث عن حقائق تلك الشّخصيات والأحداث هذا طبعا إذا لم يقدمها له المترجم كما في التّرجمة العربية.

**7- الإعلاميّة:**

**مفهوم الإعلامية:**

يتجلّى موضوع الإعلامية (( في مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النّص المعروض في مقابل عدم التوقع، أو المعلوم في مقابل المجهول))[24]، علما أنّ كسر التوقع يؤدي إلى إعلامية النّص،(( فكلّما كان هناك ابتعاد عن التوقع وتجنب المعتاد والمألوف، زادت الكفاءة الإعلامية))[25].

**التطبيق:**

تحققت الإعلاميّة في قصّة "اللّيالي البيضاء" في موضعين:

**-الموضع الأول:** في بداية القصّة إذ خلقت البداية اضطراب لدى المتلقّي على مستوى الإخبار، فبعد أن بدأ الحديث عمّا يميّز اللّيلة الأولى عن بقيّة اللّيالي انتقل للحديث عن معاناته بالوحدة والانطوائيّة الّتي يعاني منها، وعن علاقته بالأحياء والجماد في مدينته "بطرسبورغ"، فالمتلقّي ينتظر بعد أن بدأ الرّاوي الحديث عن اللّيلة الأولى أن يواصل حديثه ليكشف لنا عن المختلف في هذه اللّيلة لكن حدث وأن خالف توقع القارئ، وهنا يمكن لنا أن نقول أنّ مبدأ الإعلاميّة قد تحقّق بنسبة عاليّة.

**-الموضع الثّاني:** في اللّيلة الرّابعة قرّرت الفتاة "ناستنكا" أن تعطي لنفسها ولبطلنا المجهول فرصة بعد أن خذلها حبيبها الأوّل، وعاشت مع البطل المجهول لحظات من الجنون الممزوجة بالفرح والحزن، الضحك والبكاء، وبعد أن رسما خارطة طريق لحيتهما في المستقبل سمعا صوتا ينادي "ناستنكا، ناستنكا، أهذه أنت؟"، فالصوت الّذي كان ينادي "ناستنكا" هو صوت الشّخص الّذي انتظرته مطوّلا، وبمجرّد أن سمعته يناديها هرعت إليه وقد تركت بطلنا المجهول مشدوها في مكانه لا

يدري ما حصل اللّحظة. فالقارئ صار لديه توقع مع مجريات أحداث القصّة أنّ البطل المجهول وأخيرا وجد من تملأ وحدته، وتكسر شعوره بالاغتراب، وههنا كسر أفق توقع القارئ للمرة الثّانيّة ليتحقّق مبدأ الإعلاميّة وبصورة عاليّة.

**8- المقاميّة:**

**مفهوم المقامية:**

يقول محمد الاخضر الصبيحي:(( ...فدراسة النص لن تكون كافية بالوقوف عند بنيته النحوية ، أو الدلالية الداخلية، بل لا بدّ من دراسته على مستوى الخطاب، وهذا بالاهتمام ببنية السياق والعلاقات بينها وبين النّص))[26]، حيث يقوم السياق بدور رئيس بالقياس إلى القصدية والمقبولية السابقتين، وبما (( أنّ لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي، وأنّ ذلك يتم في ظروف معينة كما أنّ أحد معايير الحكم على النّص بالقبول هي مدى ملاءمته للسياق الذي يرد فيه))[27].

**التطبيق:**

يمكن لنا من خلال بعض الإشارات الّتي وظّفها الكاتب "دوستويفسكي" في قصّته اللّيالي البيضاء أن نقف على معيار المقاميّة في بعدين:

***-البعد الأوّل:** سياق الموقف: والّذي يمكن لنا أن نحدّده بزمان ومكان القصّة:

1-**الزمان**:- قد تحدّد في اللّيالي الأربع الّتي التقى فيها البطل المجهول بالفتاة ناستنكا. إضافة إلى اللّيالي البيضاء فهناك أوقات أخرى تحدّث عنها الكاتب وهي الأوقات أو الأيام الّتي سبقت الحديث عن تلك اللّيالي وقد كانت وفقا لتقنيّة الاسترجاع السّرديّة، ثمّ الصباح الّذي تلى اللّيلة الرابعة والّذي استيقظ فيه البطل على وقع خيبة الأمل.

2-**المكان**: هناك جملة من العبارات والّتي تحدّد لنا مكان وقوع القصّة، أهمها: مدينة بطرسبورغ، الرّيف، شارع نيفسكي، الكورنيش...وغيرها من الأماكن الّتي تحدث عنها الكاتب والّتي تحدّد لنا الحيّز الّذي دارت فيه أحداث القصّة.

***-البعد الثّاني:** السّياق الثّقافي والاجتماعي: يمكن لنا أن نرصد بعض الإشارات الّتي توضّح لنا ثقافة المجتمع في القصّة والّتي يمكن لنا من خلالها فهم مجريات القصّة وفتح أبواب النّص:

1- رحيل سكان بطرسبورغ إلى الريف وعدم ذكر الكاتب لسبب رحيلهم.

2- انشغال كلّ فرد من هذا المجتمع بمشاغله واهتماماته.

3- احترام الحدود والفواصل بين الأفراد حتّى وإن كانوا مألوفين لك. وهذا ما حدث مع البطل المجهول والعجوز.

**9- التناص:**

**مفهوم التناص:**

عند "جوليا كريستيفا" يحيل إلى معنى (( نقل التّعبيرات سابقة أو متزامنة وهو اقتطاع أو تحويل... وهو عيّنة تركيبية تجمع لتنظيم نصّي معطي بالتّعبير المتضمن فيه أو الّذي يحيل إليه))[28]، في حين نجد "محمد مفتاح" ينعت ذلك بتداخل النصوص أو تعالق النصوص، فيقول: (( هو تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة))[29].

**التطبيق:**

في القصّة نقف على عبارات أو كلمات بالأحرى تحيلنا إلى ما يسمّى بالتّناص المضموني من بينها:

1- الإمبراطوريّة الصينيّة: وقد ورد في النّص الأصلي حسب المترجم بـ" الإمبراطوريّة تحت السّماويّة، حرفيا".

2- إلهة الخيال: قصيدة معروفة للشاعر فاسيلي جوكوفسكي، يعتبر أحد مؤسسي المذهب الرومانسيّة في الأدب الرّوسي.

3- ليلة بارتولومي: وهي مذبحة ليلة القديس بارتولومي الّتي حدثت في فرنسا عام 1572م ذهب ضحيتها ثلاثون ألف بروتستانتي فرنسي.

4- كما هناك جملة من الشّخصيّات التّاريخيّة الّتي استحضرها الكاتب في قصّته خاصة وعندما كان البطل المجهول يتحدث عن نفسه واصفا إيّاها لناستنكا، ومن هذه الشّخصيات:

*- ديانا فيرنون: إحدى الشّخصيّات الرّئيسيّة في رواية الكاتب "والتر سكوت" بعنوان "روب روي" " Rob Roy.

*- إيفان فاسيلييفيتش: وهو القائد الرّوسي إيفان الرّابع 1530-1584، والمعروف باسم إيفان الرّهيب أمير موسكو العظيم، توّج أميرا لموسكو في سنّ الثالثة من عمره، ثمّ توج كأول قياصرة روسيا في العام 1547م وهو في السادسة عشر من عمره.

**خاتمة**

من خلال هذا العمل الذي يرسم خارطة طريق تحليل نصي لرواية الليالي البيضاء نقف عند أهم الوقفات التي نستطيع تلخيصها فيما يلي:

- دوستوفيسكي بحق أب علم النفس الأدبي الذي استطاع ومن خلال رواياته تجسيد مقاماته.
- الليالي البيضاء رواية تستمد معطاها السردي من التنظير النفسي السيكولوجي التام.
- الرواية كشف عن انتروبولوجيا الأنسنة الفردية والجماعية.
- اسلوب الرواية من السهل الممتنع الذي يصب في قالب التحليل النفسي المنظم.
- تطبيقات النصانية التي وقفنا عند حدودها تقتضي منا إعادة قراءة الرواية من خلال روايات أخرى.

- التحليل النصاني للرواية أسعفنا إلى حد ما في الوصول إلى مكنون الراوي وما سيتلقاه المتلقي.
- إجراءات البحث في اللسانيات النصية من خلال تطبيقاتها على العمل الروائي صائبة في تجربتها كمقاربة ماسة للتأطير أعمال أكاديمية.
- من التوصيات المهمة إعادة قراءة الآخر من خلال الأنا مع تجريب قراءات متماثلة تستطيع أن تستقريّ الأعمال القصصية والروائية وغيرها

## هوامش البحث

• - فيودور دوستوفيسكي، (1821-1881) روائي وكاتب قصص قصيرة وفيلسوف روسي، كتب رواية المساكين سنة 1846 و رواية الإخوة كارامازوف، كما كتب( الجريمة والعقاب، الشياطين، وأعمالا طويلة تضم أحد عشر رواية طويلة، وثلاث روايات قصيرة فضلا عن سبعة عشر قصة قصيرة. ويشكّل عمله الروائي تنظيرا لعلم النفس الأدبي العالمي، كما يعتبره باحثون من رواد المذهب الوجودي.

[1] - منذر عياشي، 1998، القراءة الثانية وفاتحة المتعة، الطبعة01، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص05.

[2] - نعمان بو قرة، 2009، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص والخطاب، ط01، الأردن، جدار للكتاب العالمي، ص81.

[3] - ينظر: عزة شبل محمد، 2009 ، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ط02، القاهرة ، مكتبة الآداب ص99.

[4] - ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، السابق، ص118.

[5] - محمد الأخضر الصبيحي، 2008، ط1، الجزائر/لبنان ، منشورات الاختلاف/الدار العربية للعلوم ناشرون ، ص93.

[6] -محمد خطابي، المرجع السّابق، ص21.

[7] - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، السّابق، ص22-23.

[8] - عمر أبو خرمة، 2004، نحو النص، نقد النظرية ...وبناء أخرى ط01، الأردن، عالم الكتب الحديث، ص82.

[9] - محمد خطابي، السّابق، ص24.

[10] - خليل بن ياسر البطاشي، 2009، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، ص153.

[11] - دوستوفيسكي، السابق، ص05.

[12] - دوستوفيسكي، السابق، ص08.

[13] - خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، نفسه، ص153.

[14] - محمد خطابي،لسانيات النص، السابق، ص25.

[15] - دوستوفيسكي، الليالي البيضاء، السابق، ص14.

[16] - دوستوفيسكي، السابق، ص113.

[17] - ينظر: حسن الخمري،2007، النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ط01، لجزائر/ لبنان، منشورات الاختلاف/ الدار العربية للعلوم ناشرون، ص48- 49.

[18] -محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، السابق،ص83.

[19] - محمد خطابي، نفسه، ص38.

[20] - دوستوفيسكي، السابق، ص5

[21] - دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، السابق، ص103.

[22] - فيودور دوستويفسكي، اللّيالي البيضاء، مقولة للمترجم في غلاف القصّة.

[23] - نبيلة إبراهيم، 1984، القارئ في النص (نظرية التأثير والاتصال ع1)، مجلة فصول، ص213.

[24] - علم لغة النص، نفسه، ص68

[25] - ينظر: المرجع نفسه، ص 68.

[26] - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، السابق، ص99.

[27] - المرجع نفسه، ص97.

[28] - ماجد ياسين الجعافرة، 2003، التّناص والتّلقي، دراسات في الشّعر العباسي، ط01، الأردن، دار الكندي، ص 11-12.

[29] - محمد مفتاح، 2005، تحليل الخطاب الشّعري، استراتيجية التّناص، ط4، المغرب/ لبنان، المركز الثّقافي العربي، ص 121.